



فضل صلاة الجماعة

لفضيلة الشيخ الدكتور

عزيز بن فرحان العنزي

- حفظه الله -

فضل صلاة الجماعة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧١﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد، عباد الله، إن صلاة الجماعة أمرٌ أوجبه الله ﷻ وبينه رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذلك أن الله تعالى حينما فرض هذه الصلوات؛ وضع لها مكاناً، ألا وهي بيوت الله ﷻ.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾

[النساء: ١٠٣].

كتاباً يعني فرضاً لازماً، موقوتاً يعني محددًا، له وقتٌ معلومٌ ابتداءه وانتهائه.

وبين ﷻ أن هذه المساجد إنما تبنى لهذه الصلوات.

قال الله ﷻ: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحَ لَهُ فِيهَا بِالْعُدْوَةِ وَالْأَصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [النور: ٣٦-٣٧].

عباد الله، إن هذه الصلوات التي فرضها الله ﷻ جعل لها مكاناً، ألا وهي بيوت الله سبحانه وتعالى، ولذلك من المهم جداً أن يعلم كل مسلم، أن صلاة الجماعة واجبة، إلا من عذر، والعذر إما أن يكون مرضاً، أو سفراً، أو غير ذلك مما يحول بين المسلم وبين وصوله إلى بيت الله رب العالمين.

وإن لصلاة الجماعة فوائد كثيرة، وعوائد أثرية، وبركات لا حصر لها، منها عباد الله: أن فيها تزكية للذين يترددون على المساجد، وقيمون صلاة الجماعة، فهي تزكية لهم، وتبرئة من النفاق.

يقول الله ﷻ: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة: ١٨].

والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «أثقل الصلاة على المنافقين، صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًّا»^(١).

نعم عباد الله، إن إقامة صلاة الجماعة، والحرص عليها فيها تزكية من الله لهذا المصلي، وتبرئة له من النفاق، عافانا الله وإياكم.

(١) أخرجه أبو داود (٥٥٤)، والنسائي (٩١٩)، وأحمد (٢١٢٦٥)، من حديث أبي رَجُلٍ اللَّهِ عَنهُ، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (٢٢٤٢).

والله ﷻ يقول عن بعض صفات المنافقين: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

كذلك عباد الله، فرق بين صلاة الجماعة، وصلاة الفذ في بيته، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»^(١).

فمن الذي يفرط في هذا الأجر، وفي هذا الثواب.

كذلك عباد الله، يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ»^(٢).

قال العلماء في توجيهها الحديث «مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مِنْ عُذْرٍ»؛ قالوا فلا صلاة له صحيحة.

ومن أهل العلم من قال لا صلاة له كاملة، وهو قول جماهير أهل العلم^(٣).

فشتان شتان بين من تكون صلاته كاملة تامة الأجر، وبين من ينال درجة واحدة.

(١) أخرجه البخاري (٦٤٥)، ومسلم (٦٥٠) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أبو داود (٧٩٣)، وابن حبان (٢٠٦٤)، والحاكم في «المستدرک» (٨٩٤)

من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «المشكاة» (١٠٧٧).

(٣) ينظر: «المغني» لابن قدامة (٢ / ١٣١).

كذلك عباد الله، ما توضعاً متوضاً وهو عامدٌ من بيته إلى بيت الله ﷻ؛ إلا وهو في صلاة، فهو في صلاة، ما انتظر الصلاة، والملائكة تدعو وتقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه.

وأما الذي يصلي في بيته؛ فلا ينال مثل هذا الأجر، ولا مثل هذا الثواب.

ولذلك صح عن النبي ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من أكثر من وجه وطريق، أنه بين عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن الذي يعمد إلى بيت الله ﷻ وقد توضعاً في بيته، وذهب إلى بيت الله ﷻ؛ فهو في صلاة^(١).

يعني أنت في عبادة وطاعة ما انتظرت الصلاة، ما لم تحدث، فإن أحدث؛ أتى بالوضوء، وكمل الأجر والثواب بإذن الله رب العالمين.

كذلك عباد الله، صلاة الجماعة، إنما يقيمها الرجال في بيوت الله رب العالمين.

ولذلك امتدح الله ﷻ هؤلاء الذين يقيمون الجماعة بقوله: ﴿جَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجْرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧].

(١) أخرجه البخاري (٤٧٧)، ومسلم (٦٤٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «صَلَاةُ الْجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ، وَأَتَى الْمَسْجِدَ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْهُ خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، وَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، كَانَ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَتْ تَحْسِبُهُ، وَتُصَلِّي - يَعْنِي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ - مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ».

فقدموا محبوب الله، ومراد الله على محبوب النفس ومراد النفس، فاستحقوا مثل هذه التزكية من الله رب العالمين.

كذلك عباد الله، نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** كان يسأل عن المتخلفين عن صلاة الجماعة، هل حضر فلان أو فلان؟ ليعلم بأنهم من المنافقين **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** ^(١).

ولذلك يجب على المسلم أن يهرب من صفات المنافقين، وأن ينجو من مسالكهم، ألا وإن من مسالكهم تخلفهم عن صلوات الجماعة، نسأل الله العافية والسلامة.

صلاة الجماعة فيها خيرٌ كثيرٌ، وثوابٌ عظيمٌ، من ذلك عباد الله: أن من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله ^(٢).

فإذا حرصت على صلاة العشاء في جماعة؛ كتب الله **رَجُلًا** لك أجر قيام نصف ليلة، وإذا شهدت صلاة الفجر جماعة؛ كتب الله لك أجر قيام ليلة.

كذلك عباد الله، ملائكة الليل والنهار تحضر في صلاة العصر، وتحضر في صلاة الفجر، ولذلك النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أخبر عن ملائكة الليل والنهار، يشهدون صلاة العصر، وصلاة الفجر، ويسألهم الله **رَجُلًا** وهو أعلم: كيف تركتم عبادي؟ فتقول ملائكة النهار: تركناهم يصلون، وتقول ملائكة الليل: تركناهم يصلون ^(٣).

(١) أخرجه أبو داود (٥٥٤)، والنسائي في «الكبرى» (٩١٩) وأحمد (٢١٢٦٥)، وابن

حبان (٢٠٥٦)، (٢٠٥٧) من حديث أبي بن كعب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٢) أخرجه مسلم (٦٥٦) عن عثمان بن عفان **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٣) أخرجه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢)، من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

يا لها من تزكية، يوم يذكر اسمك عند الله رب العالمين، وتشهد لك ملائكة الرحمن -جلا وعلا وتقدس- وقد تغيظ النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** على أقوام لا يشهدون صلاة الجماعة، فقال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمَرَ بِالصَّلَاةِ فَتَقَامَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى أَقْوَامٍ لَا يَشْهَدُونَ الْجَمَاعَةَ فَأُحَرِّقُ عَلَيْهِمْ بَيُوتَهُمْ بِالنَّارِ»^(١).

نعم عباد الله، صلاة الجماعة شأنها عظيم، ومكانتها سامية، ومنزلتها رفيعة عند الله رب العالمين، وللأسف الشديد خف ميزان صلاة الجماعة عند كثير من الرجال، فأصبحت آخر اهتماماتهم، وأصبحت صلاة الجماعة آخر ما يفكرون به، وهو أمرٌ ينذر بخطرٍ عظيمٍ داهمٍ على القلوب وعلى الصدور، نسأل الله السلامة والعافية.

ألا فاتقوا الله يا عباد الله، واحرصوا على صلاة الجماعة في أوقاتها في بيوت الله رب العالمين، فإن الله **عَلَيْكَ** قال: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤-٥].

قال بعض أهل العلم في وجهٍ صحيحٍ من أوجه التفسير: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۖ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤-٥]؛ قالوا: هؤلاء الذين لا يشهدون الجماعة، أو يؤخرون الصلاة عن وقتها حتى يخرج وقتها، فيقومون فيصلون، نسأل الله أن يعافي الجميع.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم، ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئةٍ، ويا فوز المستغفرين أستغفر الله.

(١) أخرجه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢) عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً مزيداً.

أما بعد، فاتقوا الله يا عباد الله، وانظروا إلى تزكية الله ﷻ لكم يا أهل صلاة الجماعة حينما قال: ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧].

نعم عباد الله، رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، فكل ما يحول بينك وبين إقامة صلاة الجماعة في بيت الله رب العالمين، يجب أن يتقزم أمام عظمة هذه الصلاة، وأمام شهود هذه الجماعة؛ لتنال تزكية الله رب العالمين، ولتنال تزكية محمد بن عبد الله ﷺ.

ولأجل هذا، كان سلفنا الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من أشد الناس تعاهداً على صلاة الجماعة، وهذا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَتْ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حَبِيبَةَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ حَالِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ؛ فَقَالَتْ: «كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ يَفْلِي ثَوْبَهُ، وَيَرْقَعُ دَلْوَهُ، وَيَقْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَحْلُبُ شَاتَهُ، فَإِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ خَرَجَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(١).

(١) أخرجه أحمد (٢٦١٩٤)، وابن حبان (٥٦٧٥، ٥٦٧٦)، وأبو يعلى (٤٦٥٣)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٦٧١).

وهكذا الصحابة الكرام **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ** كانوا يحرصون الحرص الشديد على صلاة الجماعة، حينما ينادي المنادي: حي على الصلاة، حي على الفلاح، يفهمون هذه المعاني، ويفهمون هذه المفردات، وهذه الجمل: حي على الصلاة، هلموا إلى الصلاة، حي على الفلاح، هلموا إلى الفوز العظيم في الدنيا ويوم القيامة.

ولذلك عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فاتته صلاة العصر جماعةً وليس وقتاً، فاتته صلاة العصر مرةً جماعةً، وكان في حائطٍ، أي في بستانٍ من بساتينه، فقال: «تفوتني صلاة الجماعة بسبب هذا الحائط؟!» فتصدق به الله رب العالمين، جعله للفقراء والمساكين ^(١).

وهذا سعيد بن المسيب **رَحِمَهُ اللَّهُ** يقول: «ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد» ^(٢).

وهذا بعض العلماء يقول: «منذ أربعين سنة لم أنظر إلى ظهور الرجال؛ بمعنى أنه كان يكون في الصفوف الأولى.

وذكر عن بعض العلماء كان يقول: «ما فاتتني صلاة الجماعة إلا مرةً واحدةً، اشتغلت بتجهيز والدتي حينما توفيت».

(١) أخرجه الإمام أحمد في «الزهد» كما في «مسند الفاروق» لابن كثير (١/ ١٦٢).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٢٢)، وأحمد في «الزهد» لأحمد بن حنبل (٢٢٥٦).

كانوا **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** وأرضاهم يحرصون على صلاة الجماعة، ويأتون إليها مبكرين، لأن من انتظر الإقامة مع مرور الوقت؛ ستفوته الجماعة، ومن حرص على الوقت، وذهب إلى بيت الله **ﷻ** مع الأذان أو قبله؛ واظب على الجماعة بإذن الله رب العالمين.

عباد الله، صلاة الجماعة وللأسف الشديد، أقولها بكل مرارة، أقولها بكل أسف، خف ميزانها عند كثير من الناس، ووالله لا ينفعك هذا التقميش، وهذا البحث عن حكم صلاة الجماعة، من هنا ومن هناك.

بعض الناس يتعلل بأقوال، ويحاول أن يحتمي ببعض الأقوال، والله **ﷻ** مطلع على سريره، وعلى قلبه، وعلى نيته.

فالله الله يا عباد الله، كونوا على منهج رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وعلى طريقة أصحابه الكرام، هذه الصلاة شأنها في الإسلام، سماها الله إيماناً.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣].

أمر الله **ﷻ** ببناء المساجد لها، هذه الصلوات بُنيت لها مثل هذه المساجد، وأمر بالذهاب إليها، وقاعدة الشريعة أن الوسائل لها أحكام المقاصد، فالوسيلة إلى الواجب واجبة، فحينما تذهب إلى بيت الله؛ فذهابك واجبٌ من الواجبات التي فرضها الله **ﷻ** وذلك لأن المقصود هو الصلاة، وهي واجبةٌ كما بينا وأسلمنا.

ألا فلتتقوا الله عباد الله، ولتحرصوا على صلوات الجماعة، ولتكونوا قدوات لأهليكم ولذرائيكم، ولمن تحت أيديكم، ولتعينوا خدمكم وعمالكم، ومن تحت أيديكم على إقامة صلاة الجماعة، تؤجرون بإذن الله رب العالمين.

هذا وصلوا وسلموا على النبي المصطفى، والرسول المجتبي، إذ أمركم الله ﷻ بالصلاة والسلام عليه فقال وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

فرحان

الدكتور فرحان خليل العنزي
Aziz Farhan AlHeblani AlEnezi